

الأمثل في تفسير كتاب المنزل

[226] (142) وما بعدها ، وفي سورة طه الآية (36) وما بعدها . و خلاصته ، إن موسى عليه السلام) بعد نجاه بني إسرائيل من قبضة الفراعنة اُمر بالذهاب إلى جبل الطور مدة ثلاثين ليلة لتسلم ألواح التوراة ، ثم مُدَّت هذه الليالي إلى أربعين ليلة من أجل اختبار قومه . واستغل السامريّ الدّجال هذه الفرصة ، فجمع ما كان لدى بني إسرائيل من ذهب الفراعنة ومجوهراتهم ، وصنع منها عجلا له صوت خاص ، ودعا بني إسرائيل لعبادته . فأتبعه أكثر بني إسرائيل ، وبقي هارون - أخو موسى وخليفته - مع أقلية من القوم على دين التوحيد ، وحاول هؤلاء الموحّدون الوقوف بوجه هذا الإلحاح فلم يفلحوا ، وأوشك المنحرفون أن يقضوا على حياة هارون أيضا . بعد أن عاد موسى من جبل الطور تألم كثيرا لما رآه من قومه ، ووبّخهم بشدّة فثاب بنو إسرائيل إلى رشدهم ، وأدركوا خطأهم وطلبوا التوبة ، فجاءهم أمر السماء بتوبة ليس لها نظير ، سنذكرها فيما يلي . في الآية التالية يقول سبحانه : (ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) وبعد إشارة إلى ما جاء بني إسرائيل من هداية تشريعية : (وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) . كلمتا "الكتاب" و"الفرقان" قد تشيران كلاهما إلى التوراة ، وقد يكون المقصود من "الكتاب" التوراة و"الفرقان" ما قدمه موسى من معجزات بإذن الله ، لأن الفرقان يعني في الأصل ما يفرّق بين الحق والباطل . ثم يشير القرآن إلى طريقة التوبة المطروحة على بني إسرائيل : (وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ زُكُّمُ ظَلَمْتُمْ أَتَنْفُسَكُمْ يُاتِيَنَّكُمْ الْعُجْلُ ، فَتُوبُوا إِلَى بَرِّئِكُمْ قَاتِلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ كُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَبْغُوا بَرِّئَكُمْ ، فَتَبْغُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ زُكُّمُ هُوَ التَّوْبَةُ